التفاوت الفكري بين الشعوب

الاستاذ
جوزيف مجدلاني

لطالما كان الفكر مدار بحث الفلاسفة، وعلماء النفس، واساتذة المنطق على مر العصور. ففلاسفة اليونان القديمة ركزوا جل اهتمامهم على المقدرات الفكرية في تحليل المواضيع الكونية والنظريات الغامضة؛ وعلى الخروج بنتيجة منطقية بعد ذلك التحليل. كما أن الفكر لعب دوراً بارزاً في علم النفس، كونه عاملاً رئيسياً في تحديد معالم الشخصية، وتغير الحالات النفسية حتى ! فهل الفكر نفسه يتغير من شخص لآخر ؟ وما هي العوامل التي تؤثر في توجيه الفكر البشري ؟ وهل الفكر يختلف من شعب لآخر ؟ وما سبب هذا الاختلاف

إتجهنا الى علم الايزوتيريك مستوضحين هذه الامور. حيث يكشف الغوامض الانسانية والطبيعية والكونية ولأنه يغوص في كل ما خفي وغمض، وما تعدى مجال الحس والمادة، والملموس والمرئي... الى حيث تقبع الحقيقة العارية!

الأستاذ جوزيف مجدلاني، مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي ورئيس جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء، نستوضحه امر الفكر، وسبب اختلاف النهج الفكري بين شعوب الارض، وبين شخص وآخر:

● **هل لنا بتوضيح كلمة ايزوتيريك.**

□ كلمة ايزوتيريك يونانية الاصل والمنشأ، وتعني باللغات اللاتينية والعربية، باطني او خفي لا منظور... اي الناحية غير المرئية أو اللاظاهرة من كل شيء خاصة في الانسان. هي علوم انسانية محضة تبدا من الخلية كاصغر موجود، وتنتهي في الكون كاكبر وجود... وتنطلق من الانسان على الدوام . لأنه هو البداية والنهاية في المعنى العلمي السامي، وليس الفلسفي النظري.

موسوعة لاروس فسرت كلمة ايزوتيريك بأنها التعاليم التي يصعب تفسيرها على غير المختارين... فيما الموسوعة البرطانية شرحت الايزوتيريك بأنه "علوم النخبة" .

● **" لعل المقدرة الأهم التي تميز الكيان الانساني عن سائر مخلوقات الأرض. هي المقدرة الفكرية أو التفكيرية" . فما هي حقيقة هذه المقدرة؟**

□ سبق أن تحدثنا مطولاً عن مكونات الانسان الخفية، او اجسامه الباطنية، أو ابعاد وعيه في مقالات ومحاضرات عديدة... وشرحنا مفصلاً في ٢٠ كتاباً حتى الآن صدرت عن سلسلة علوم الايزوتيريك(منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء) وهي متوفرة في المكتبات. هذه المكونات الباطنية السبعة تحوي، من ضمن ما تحويه، النفس والفكر والصحة والمشاعر والارادة والحكمة، الخ... ولعل النفس البشرية والمقدرة الفكرية هما العاملان الأهم، أو البعدان الرئيسيان اللذان من خلالهما يعمل المرء طوال وجوده على الأرض، واثناء معالجته الشؤون الحياتية، وتفاعله مع الناس من حوله.

فالنفس هي مجموعة المشاعر والعواطف والاحاسيس التي تميز شخصاً عن آخر... والمقدرة الفكرية هي أسلوب التفكير، ومجموعة العقائد والمفاهيم والمبادىء التي يكتسبها المرء طوال وجوده على الارض.

كذلك تتفاوت المقدرة التفكيرية ويختلف الاسلوب الفكري من شخص لآخر حسب تنوع معالم الشخصية الفردية. لأن الشخصية تتكون من جراء تفاعل النفس البشرية والفكر الانساني.

اما لماذا هذا التفاوت من شخص لآخر... فلأن الاكتسابات التي يحرزها المرء طوال وجوده المتكرر على الارض، هي ما تحدد هذه المقدرة الفكرية، كذلك النفسية، وتطبعها بطابعها الخاص الذي اكتسبته طيلة وجودها في تجسدها المادي.

● **هل هذا يعني ان الظروف الحياتية هي المسؤولة عن الاسوب الفكري لدى المرء؟**

□ بل هذه حجة واهية ومحاولة تهرب من مسؤولية التفكير والتصرفات... لأن الانسان هو سيد نفسه ومصيره، وهو الذي يختار افكاره كما ينتقي مأكله ومشربه وملبسه. فالأفكار تاتي نتيجة الوعي... وبحسب مستوى وعي كل شخص، ترتقي افكاره وتتطور، او تتدنى وتتخلف.

إذن، الانسان هو المسؤول الوحيد عن كل ما يصدر عنه من افكار، ومن مشاعر وتصرفات! هذا وكلما جهد في تطوير مستوى وعيه، تطور فكره ومستوى تفكيره، ونوعية افكاره.

● **من جهة اخرى نحظ تفاوتاً في انماط التفكير لدى الشعوب المختلفة... فما هو سبب هذا التفاوت؟ وهل اسوب التفكير الفردي يؤثر في اسوب التفكير العام؟**

□ إن النظام الحياتي محدد، وقائم وفق نظام الهي شامل دقيق... يستعصي علينا فهمه كلياً من خلال الخمسة او العشرة في المئة من خلايا دماغنا المتفتحة والناشطة؛ إلا اننا لا نزال نبذل المحاولات الحثيثة لاستيعاب ما نستطيع من هذا النظام الحياتي الذي يسيّر وجودنا وينظمه.

حين ندرك ان اسلوب التفكير يتغير وفق مستوى الوعي، نستنتج ان مستوى الوعي لدى الشعوب هو ما يحدد اسلوب التفكير ومنهجه لديها ايضا.

من هنا نجد ان الشعوب التي تتمتع بمستوى عالٍ من الوعي، يكون تفكيرها واسعاً شاملاً، ومتجها نحو الغوامض الكونية أكثر من الأمور المادية او المعلومات الحياتية الصرفة... على نقيض الشعوب ذات الوعي المتدني، التي يتجه تفكيرها عامة نحو الشؤون المعيشية اليدانية، انطلاقاً من حاجتها الى توفير المواد الحياتية الضرورية.

● **نلاحظ ايضا ان الظروف الحياتية هي التي تفرض اسوب التفكير ومستواه إذ أنها توجه تفكير الشعوب نحو الحاجات العامة.**

□ هذا صحيح، لكن الانسان هو المسؤول عن ظروفه الحياتية، وبالتالي عن مستوى تفكيره. تسأل كيف؟ اقول ان الانسان هو سيد نفسه ومصيره؛ فلو ان الانسان يسعى الى تطوير وعيه، لما كان ليضطر الى الخضوع للأفكار التي تفرض عليه فرضاً... وحتى لما كان ليولد في بلد متخلف عن الرقي والحضارة، مثلاً!

يقول علم الاجتماع ان الظروف الحياتية البيئوية، فضلا عن الظروف الاجتماعية، والمؤثرات الخارجية والأجواء السائدة... هي التي تحدد مستوى وعي المرء، وبالتالي اسلوب تفكيره. لكن علم الايزوتيريك يقول بأن الانسان المتدني الوعي، يولد عادة في احد البلدان غير النامية او المتخلفة... ليتوافق مستوى وعيه وتفكيره والمستوى العام في ذلك البلد، وإلا لوجدت هوة كبيرة بينه وبين المجتمع من حوله، ولما استطاع التوافق والانسجام معه .

الانسان هو الذي يخلق الظروف الحياتية والاجتماعية، والعكس ليس صحيحاً!

جوزيف مجدلاني في سطور

كتب عنه الكثير. أستضافته وسائل الاعلام في لبنان وخارجه. قيل عنه رائد علوم الايزوتيريك منذ أسس جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء في بيروت عام ١٩٨٨ ، ومركز الايزوتيريك، لنشر علومه المتنوعة عبر منهج عملي تطبيقي لتحقيق الذات، غايته تفتيح اللاوعي في الكيان البشري.

ألقى الاستاذ مجدلاني عشرات المحاضرات في علوم الايزوتيريك المتنوعة في الجامعات والمراكز الثقافية والاندية الادبية والفنية في لبنان والخارج.

أستضافته بعض الدول العربية. ويستعد للذهاب الى مصر وفرنسا وأستراليا وكندا لالقاء المحاضرات وأجراء محاضرات مكثفة. تنوعت محاضراته في مواضيع الايزوتيريك التي تكشف النواحي الخفية من العلوم.

جوزيف مجدلاني، أو ج.ب.م. كما يظهر أسمه على مؤلفاته ،وضع حتى الآن ٢٠ كتابا في مدة تقل عن ٤ سنوات. أعيد طبع بعضها عدة مرات ولا يزال يعرف عن نفسه بانه طالب معرفة.

كتب في خفايا العلوم النفسية والطبية، وغاص في أبعاد الفلسفات الانسانية والتاريخ القديم. وفي أسرار الارقام والصفر وغوامض علوم الذبذبات الكونية. كتب في الادب والرواية والقصة والشعر وكتب .. في الحب !

● **هل نستنتج من حديثك ان سبب اختلاف النهج الفكري بين الشعوب هو مستوى وعي الانسان نفسه؟**

□ بل مستوى وعي الشعوب نفسها. لأن للشعوب مستويات وعي عامة تختلف من منطقة الى اخرى ضمن القارة الواحدة.

خذ شعوب القارة الأميركية مثلاً، تجد تفكيرهم متجها نحو المادة، ونحو التطور المادي والتقني. فيما شعوب البلدان الأوروبية، تجدها توزع اهتمامها بين الفكر الفلسفي والفنون، اكثر من التطور المادي. اما اتجاهات شعوب الشرق الأوسط، فتراها مركزة على الافكار الدينية والمشاعر اكثر من سواها.

● **ما هو النظام الذي قسّم هذه المناطق فكرياً؟**

□ بالطبع انه مستوى الوعي البشري العام في كل منطقة؛ والانسان، بوجه عام، يخضع للاتجاه الفكري في كل بلد... مع الأخذ بعين الاعتبار ان لكل قاعدة شواذاً، وما كان الشواذ الا لتثبيت القاعدة؛

● **وهل مصير الشعوب أن تبقى متباعدة الاتجاهات الفكرية؟**

□ على العكس. الكل مصيره التطور. الكل سيتطور في مجال تفكيره ومستوى وعيه. لكن ثمة تقارب واتصال سينشأن في المستقبل بين جميع الشعوب، كي تتبادل المعرفة والوعي والتطور؟

● **ولبف يتحقق ذلك على صعيد الكيان البشري؟**

□ مكونات الانسان الباطنية ستتفتح على الحقائق الكامنة فيها، وستتطور بكل تأكيد. هذا هو سر التواصل أو التقارب. اي العمل على مستوى واحد من التطور، بحيث يتفتح الكيان البشري ككل، ويتقدم بالنسبة نفسها نحو الوعي المتطور.

كذلك البشر عامة، سينطلقون بالسرعة نفسها، نحو الوعي الذاتي والتطور الباطني. مع العلم ان هذا التقدم الجماعي يشكل مرحلة متوسطة تسبق مرحلة التوحد الشامل على الارض. إذ ان الانسانية في المستقبل ستكون وحدة .وكأنها شعب واحد، يقطن الكرة الارضية وكأنها قارة واحدة، ويتكلم لغة واحدة.

والى ذلك الحين نبتهل للعناية الالهية ان تساعدنا على فهم نفوسنا اكثر، واعمق! □